البريد الأدبي

العيد المئوي لوزارة المعارف

تحتفل وزارة المعارف العمومية فى التاسع والعشرين من مارس الجارى بمرور مائة عام على إنشائها، وستنظم بهذه المناسبة حفلات رياضية وتمثيلية، ويقام معرض للتعليم والتربية تستعرض فيه مراحل التعليم وتطوراته فى مصر مدى قرن، ويوضع كتاب ذهبي يتضمن تاريخ التربية والتعليم فى هذا القرن إلى غير ذلك مما ترى وزارة المعارف أن تتخذه للاحتفاء بعيدها المئوى. والواقع أن المناسبات والاحتفالات المئوية فى تاريخ مصر الحديث قليلة، ومن الواجب أن يعتنى بشأنها وأن يحتفى بها كلما سنحت، تجديداً للذكريات القومية، وشحذاً للهمم، وتوطيداً لبناء المستقبل.

وقد مضت مائة عام كاملة منذ أنشئ «ديوان المدارس» فى سنة ١٨٣٧، أنشأه مصلح مصر الكبير محمد على، بعد أن أنشأ من قبله عدة من المدارس العالية والخصوصية، وأوفد عدة بعوث علمية إلى أوربا، وبدأت ثمار هذه السياسة المستنيرة تتفتح، ويتسع نطاق التعليم والتربية. وكان ثمة قبل إنشاء ديوان المدارس هيئة تشرف على التعليم تسمي بمجلس شورى المدارس، فرؤى أن ينظم مكانه «ديوان المدارس» الذى أصبح فيما بعد وزارة المعارف، واشترك فى تنظيم الديوان المذكور عدة من رجال مصر المثقفين الذين تلقوا العلم فى أوربا، وانتخب لرآسته مصطفى مختار بك أحد خريجى البعثات فكان أول رئيس أو وزير لديوان المعارف المصرية؛ وشكل للاشراف على أعمال الديوان مجلس مؤلف من عدة من النوابغ الذين يرجع إلى رأيهم فى شؤون التربية مثل رفاعة بك الطهطاوى، وكاوت بك وغيرهما؛ وقام المجلس المذكور بوضع لائحة لنظم التعليم، وقرر إقامة عدد كبير من المدارس فى مختلف أنحاء القطر، منها عشرات من المدارس الابتدائية الاميرية، فى معظم المراكز ومئات المدارس الأولية أو الكتاتيب، وبذا وضعت أسس النهضة التعليمية فى مصر الحديثة

ومما يؤثر بالفخر أن التعليم كان يومئذ فى جميع المدارس على اختلاف درجاتها وأنواعها مجانيا، وكانت الحكومة تتولى الانفاق على التلاميذ، وتعنى باطعامهم وكسوتهم، وتجرى عليهم بعض الرواتب المالية، وكان عدد تلاميذ المدارس الأميرية يومئذ يبلغ نحو العشرة آلاف

وتقلب فى ديوان المعارف عدة من رجالات مصر الأفذاذ مثل على باشا مبارك، تولى سنة ١٨٨٨، وبذل فى تنظيم التعليم جهداً عظيما، ولا تزال آثار هذا الغرس زاهرة إلى يومنا

ووقعت وزارة المعارف مدى حين تحت سيطرة الاحتلال، وأخمدت روحها الاصلاحية أيام دانلوب ومعاونيه؛ ولكنها بدأت تتنفس فى عهد الاستقلال؛ ولكنها والأسف مازالت مضطربة الأوضاع والنظم، ولم توفق إلى أن ترسم لها حتى اليوم سياسة ثابتة للتعليم

الصور الهزلية فى الفن المصرى القديم

أصبحت الصور الهزلية من أبرز نواحى الفن المعاصر، تتخذ أداة للتعبير اللاذع عن وقائع الحياة العامة، وأحوال الأشخاص وتصرفاتهم، وأضحت سلوة الألوف من القراء تثير ابتسامهم ومرحهم. وقد عرف المصريون القدماء فن الصور الهزلية، وألفوا فيه متنفسا للنقد اللاذع والسخرية العميقة. وتوجد لدينا نقوش وصور هزلية تدل على مبلغ ما انتهى إليه الفراعنة من الافتنان فى هذا الباب، فمثلا توجد نقوش على البردى ترجع إلى ألفى عام قبل الميلاد، سطرت بها قصص عجيبة كقصص ألف ليلة وليلة من مناظر سحرية وشياطين وحيوانات تلعب أدوارا مدهشة، وتوجد صور هزلية مسلية فى كثير من أوراق البردى المحفوظة فى تورينو ولندن، ويبدو فيها شغف المصريين

بهذا النوع من تصوير الحياة العامة ؛ فالأمراء والوزراء وأكابر الزعماء يمثلون فى صور حيوانات مختلفة ترمز إلى معان هزلية . مثال ذلك صورة رسمت بها قطة تسير مضمومة الذراعين إلى جانب ثور مبجل (يمثل كبير البلاط) . وهما يسيران معا للمثول فى حضرة خصى قد صور فى صورة حمار ؛ أو صورة لفرقة الموسيقى الملكية مؤلفة من تمساح يبكى تأثرا ، وحمار يعزف على القيثارة ، وأسد يعزف على العود ؛ أو أسد (يمثل فرعون) وحمار (يمثل وزيره) يلعبان الشطرنج معا ؛ وهكذا . وكان للفنانين المصريين شغف بتمثيل مناظر الحياة العامة فى صور مضحكة لاذعة ، فمن ذلك صورة ذئب يقود الغنم ، وهرة تحرس الطير ، وكلاهما رمز لفساد الحياة العامة ؛ وهذه الصورة التى ترجع إلى بضعة آلاف من السنين تدل على مبلغ ما وصل إليه فن التصوير الهزلى لدى الفراعنة فى القوة والروعة ، وعلى أن الفراعنة كانوا أيضا فى هذا الميدان أول الأساتذة والمبتكرين

كتاب جديد عن الاشتراكية الوطنية

ما زالت الاشتراكية الوطنية أو النظم التى تعيش فى ظلها ألمانيا الحاضرة مثار كثير من الجدل ، وقد ظهرت الى اليوم عنها تصانيف كثيرة بين الخصومة والتأييد ، ولكن روحها وغاياتها الحقيقية مازالت موضع الغموض والحدس

وقد ظهر أخيراً بالفرنسية كتاب جامع عن الاشتراكية الوطنية ربما كان أقوى وأوفى مؤلف ظهر من نوعه ؛ وعنوانه : « طغيان الفاشستية الألمانية » بقلم الآنسة جريته شتوفل La Dictature du Fascisme allemand ، ويمتاز الكتاب ، بالوضوح والترتيب ، وينم عن دراسة عميقة وفهم شامل للنظم التى تعيش فى ظلها ألمانيا الحاضرة . وقد استهلته المؤلفة بمقدمة تاريخية ، ثم تناولت سلطات الدولة الأساسية بالتعيين والشرح ، ففى شخص « الزعيم » (هتلر) تجتمع كل السلطات ، فهو رئيس الدولة ورئيس الحكومة ، وهو المتصرف المطلق فى جميع نواحيها الادارية والقضائية والعسكرية ، وهو المشرع الأعلى ؛ وهو يفوض سلطانه الى وزراء ، ليسوا إزاءه سوى موظفين أصاغر ، وأما الريخستاج (البرلمان) فهو اسم على غير مسمى ، فهو لا حق له ان يقترح أو يعارض ، وليس عليه إلا أن يوافق ويؤيد ، والحزب (حزب النازى) يندمج فى الدولة ، وهو مجمع الشعب ، ولا يقوم نظامه حسب قول هتلر « السلطة والنظام والمسئولية والخضوع » ؛ ومن أدلة هذا الاندماج أن نفس الرجال يديرون الحكومة والحزب معا ، ورجال الحزب هم الذين يستولون على الوظائف ، وشعار الاثنين واحد هو « هايل هتلر » . بيد ان الحزب لم ينجح فى كسب الجيش ، ولكن الجيش فى يد « الزعيم »

وقد قضت الاشتراكية الوطنية على نظام المانيا الاتحادى واستأثرت الحكومة المركزية بكل السلطات ، أما النظام النقابى ، فيقوم على حشد العمال فى جبهة الاشتراكية الوطنية ، وتنظم جميع المهن والحرف فى طوائف تحشد فى نفس الجبهة . تحدثت المؤلفة بعد ذلك عن الخلاف بين الكنيسة والدولة وعن النظرية الآرية ومراميها الحقيقية ، وعن سياسة الاضطهاد الدينى والجنسى التى تضطرم بها الآن ألمانيا الهتلرية . هذا والطغيان الهتلرى لا يقوم إلا على الارهاب والعنف ، والقضاء خاضع لخدمة الدولة ، والتشريع الجنائى ليس إلا أداة للكفاح لا تعرف الرأفة أو العدالة ، وتقضى محاكم الشعب دون تحقيق ، وتسير فى قضائها تحقيقا لأهواء الحزب والزعماء . والخلاصة ان القضاء والبوليس والجيش والهيئات الحزبية تعمل كلها لسحق أعداء النظام وخصومه . ومع ان كل الحريات قد سحقت ، فانه توجد معارضة كامنة . والدولة النازية هى أتم وأوفى أداة للطغيان فى عصرنا ؛ بيد انها بوسائلها العنيفة فى الكفاح والقمع تنافى كل المبادىء والاعتبارات الاخلاقية والانسانية

هذه هى الصورة التى تقدمها الينا المؤلفة عن النظام الهتلرى ، وهى تقدمها الينا فى عرض بديع حقا مدعم بالأدلة والوثائق والاحصاءات . ويرى النقدة ان كتابها هو أقوى وأوضح بحث من نوعه ظهر حتى اليوم

حرب نيكوبوليس الصليبية

لعل أكبر الحوادث فى تاريخ الشرق والغرب هو تلك الحروب التى اصطلح المؤرخون على تسميتها بالصليبية ودامت عدة قرون ، تجلى فيها كثير من ضروب الفروسية والشجاعة مما يرى فيهما القصصيون مادة خصبة لهم . وقد كانت هذه الحروب ولا زالت ميداناً لكبار البحاث المؤرخين ، ولكنها

مع ذلك لا تزال بحاجة للدرس والتمحيص . ومن الوقائع الشهيرة فى تاريخ العالم الاسلامى موقعة « نيكوبوليس » التى وصل فيها الأتراك إلى قلب أوربا ، وأصبحوا على أبواب المجر ، وهى مع مالها من أهمية قصوى لم يؤلف فيها أحد المتخصصين فى تاريخ العصور الوسطى كتاباً قائماً بذاته ، حتى قام بذلك أحد نوابغ الشبان المصريين الذى اختارته جامعات لندن وليفربول بانجلترا ، وبون بألمانيا أستاذاً بها ، ذلك هو الدكتور عزيز سوريال عطية ، فقد أفرد لها كتاباً خاصاً ألم فيه بما مهد لهذه الحرب . ويذهب المؤلف إلى أن الحروب الصليبية لم يكن بدء قيامها أو ختامها ما تآلفنا عليه ، بل هناك عدة حروب قبلها وبعدها كان الدافع لأوربا فيها على امتشاق الحسام عصبيتها الدينيه ضد الاسلام . ولقد أصدرت إحدى دور النشر الكبرى بانجلترا Methuen هذا الكتاب القيم Crusade of Nicopolis للدكتور سوريال . وبلغ من أهميته أن قرظه أعلام التاريخ فى انجلترا وفرنسا وألمانيا والمجر وأثنوا على صاحبه الثناء الجم . فقالت جريدة التيمس فى ملحقها الأدبى : « إن هذا الكتاب دراسة رائعة عن الظروف السياسية والمالية فى نهاية عصر الفروسية فى أوربا » ، وختمت الديلى پوست تقريظها له بقولها : « إن مثل هذا الكتاب يكتبه أحد أبناء مصر لشيء يفخر به جميع المصريين . . . إن نهضة مصر فى طريقها » ، وقالت مجلة معهد الدراسات الشرقية بلندن : « إن هذه الاضافة العظيمة الرائعة للتاريخ هى من غير شك نتيجة بحث عميق وميل قوى للموضوع . . وإنه لينبغى لكل مؤرخ أو باحث لهذه الفترة أن تكون لديه نسخة منه »

وقالت جريدة الجارديان : « . . . تقرير شامل يعتمد على المقارنة الدقيقة لمراجع كثيرة ، ووصفه الأستاذ وليم ميللر فى مجلة التاريخ الانجليزية بأنه « كتاب دسم » كما أثنى على مؤلفه وموضوعه كثير من المجلات الأخرى كجريدة الحرية ، والجيش والجريدة الأسيوية . وقالت مجلة الثقافة الاسلامية الانجليزية بالهند : « إن تعمق الدكتور عطية فى هذا الكتاب لا يوفيه المديح حقه ، وإن التعاليق التى كتبها وإضافاته لهى بحث جديد يضاف إلى دراسته النقدية لهذه الفترة » ، وقالت مجلة J. R. .I. S « إن الدكتور عطية ملم بكل نواحى الحروب الصليبية ، وكتابه قائم على المصادر المعاصرة لها بل والنادرة أحياناً . . . وإنا لننتظر منه الكتاب الشامل الأكبر فى المستقبل » كما امتدحته مجلة « بلغارى » ومجلة الدراسات الشرقية الألمانية Orientalische Literaturzeitung فقالت : « ان هذا الكتاب أوفى ما كتب عن هذه الناحية ، وان مؤلفه ليعد حجة فى هذا الموضوع » ومع أهمية هذا الكتاب ، وتقدير أقطاب التاريخ له ومصرية مؤلفه فانه لم يترجم بعد .

تمثال شيخ البلد

قرأت بعدد الرسالة الأخير مقال الدكتور الفاضل أحمد موسى فى الفن المصرى القديم فاستوقفتنى تلك العبارة من كلامه عن تمثال (شيخ البلد) المعروف بالمتحف المصرى :

(وتمثال شيخ البلد تجده واقفاً فى شيء من اليقظة وضخامة الجسم التى يجب أن تتوفر فيمن يقوم بالشياخة الخ)

وقفت متسائلا : هل عرف النظام الإدارى القديم شيخ البلد كما تعرفه مصر الآن من أقصاها إلى أقصاها ؟ وبالتالى هل عرفت هوية صاحب هذا التمثال وعرف عمله فى الدولة ؟ أم أن الحقيقة هى ما قرأناه فى كتب التاريخ من أن عمال الحفر لما أخرجوا هذا التمثال من مكانه راعهم ماوجدوا من شبه قوى بينه وبين شيخ بلدهم فأطلقوا على التمثال (شيخ البلد) ثم لزمته التسمية ولم يغيرها علماء الآثار لما لم يعرفوا حقيقة صاحبه ولم يجدوا به من النقوش أو الكتابات مايبوح بسره وينم عن جلية أمره ؟

وهل للدكتور الفاضل أن يميط اللثام عن حقيقة التمثال المذكور خدمة للعلم والتاريخ فتكون له من الشاكرين ؟

(م . ح بأسيوط)

مرض البول السكرى

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المرضى

مرضت بالبول السكرى وبالتجائى الى كل الطرق لم أستفد سوى استفادة مؤقتة تزول بزوال العلاج إلى أن وفقنى الله تعالى إلى بعض أنواع بذور للنباتات لم أجدها الا بمحل عطارة محمد طاهر الصاوى بوكالة أبو زيد بالحمزاوى بمصر تليفون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفنى تمنها سوى سبع عشرة قرشا صاغ . وباستعمالها مدة أربعة أسابيع كانت النتيجة مرضية جدا ... فقد ظهر من نتيجة التحليل أن البول طبيعى بعد أن كان بنسبة ٥٥ فى الألف .

لذلك أخذت على نفسى عهدا أن أنصح بها المرضى وأعتقد أن المحل المذكور لا يتأخر عن إرسالها لكل مريض خدمة للانسانية متى أرسل إليه قيمة الثمن المذكور

أحمد بك . م .